ايات البشارة بالنصر في سورة ال عمران

د. طه ياسين خضير
الامام الاعظم الجامعة

تاريخ استلام البحث : ٢٧ / ٤ / ٢٠١٦ تاريخ نشر البحث : ٢٣ / ٨ / ٢٠١٦

المقدمة

الحمد لله القوي المتين ، قيوم السموات والأرضيين ، يرفع اقواما ويضع آخرين ، هو خير المنزلين ، وخير الحاكمين ، وخير الفاتحين ، احمده حمد من علم ان لا ملجأ منه الى اليه ، واشكره شكر من تحقق ان خيري الدنيا والآخرة بيديه ، باسمه ابدأ وعليه اتوكل ومنه استمد وبه استعين ، واصلي واسلم على المنصور بالرعب والمخصوص بالقرب امام الأنبياء والمرسلين ، وسيد الأولين والآخرين صاحب الوجه الجميل والطرف الكحيل والخد الأسيل والكوثر والسلسبيل ، سيدنا محمد

(صلى الله عليه وسلم) في كل وقت وحين، عدد اوراق الأشجار ، وأمواج البحار،وتعاقب الليل والنهار على مرّ السنين ،وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته(رضي الله عنهم) الغر الميامين،ومن اهتدى بهديهم وانتهج نهجهم وسار على دربهم الى يوم الدين.

اما بعد :

فلا يزال القرآن الكريم بحرا زاخرا بأنواع العلوم والمعارف ،يحتاج من يرغب الحصول لآلئه ودرره ان يغوص في أعماقه، وعلى كثرة ما كتب العلماء والفوا- وعلى كثرة ماتحويه المكتبة الأسلامية من اسفار ضخمة وكتب نفيسة خدم بها العلماء – كتاب الله الجليل يبقى القرأن زاخرا بالعجائب مملؤا بالدرر والجواهر يطالعنا بين حين وآخر بما يبهر العقول ويحير الألباب وكل علم شاط واحترق الى علم التفسير فانه لايزال بحرا لجيا يحتاج الى من يغوص في اعماقه، لأستخراج كنوزه الثمينة , وقد سميت هذا البحث النصر في سورة النصر .

وقد قسمت بحثي الى خمسة مباحث على النحو الاتي :

المبحث الاول : معنى النصر : وفيه مطلبان

المطلب الاول : النصر في اللغة

المطلب الثاني : النصر في الاصطلاح

المبحث الثاني: عوامل النصر

- المطلب الأول : تقوى الله
- المطلب الثاني : الصبر والثبات عليه
- المطلب الثالث : حسن التعامل مع الهزيمة يحولها نصرا
- المطلب الرابع : الدعاء والتوكل على الله

المبحث الثالث : مبشرات النصر

المبحث الرابع : مصدر النصر

المبحث الخامس : أسباب حجب النصر

- المطلب الاول : الكفر
- المطلب الثاني : موالاة الكافرين والركون اليهم
- المطلب الثالث : المعصية والتنازع

وختمت بحثي بأهم النتائج التي توصلت اليها .

المبحث الأول : معنى النصر

المطلب الاول: معنى النصر في اللغة

قال ابن الفارس : (النون والصاد والراء أصل صحيح يدل على إتيان خير وإيتائه , ونصر الله المسلمين آتاهم الظفر على عدوهم ينصرهم نصرا وانتصر انتقم وهو منه وأما الإتيان فالعرب تقول نصرت بلد كذا إذا أتيته ولذلك يسمى المطر نصراونصرت الأرض فهي منصورة والنصر العطاء)[١]

يقول الزمخشري :(نصر : نصره الله تعالى على عدوه ومن عدوه (ونصرناه من القوم الذين كذبوا) نصرا ونصرة والله ناصره ونصيره واستنصرته عليه وتناصروا وهم أنصار , وانتصرت منه ومن المجاز أرض منصورة مغيثة ونصر الله الأرض سمي المطر نصرا كما سمي فتحا ومدت الوادي النواصر المسايل التي تأتي بالماء من بعيد الواحد ناصر ووقف سائل على قوم فقال انصروني نصركم الله يريد أعطوني أعطاكم الله)[٢] .

ويقول ابن منظور : (نصر) النَّصر إِعانة المظلوم نصَره على عدوّه ينصُره ونصَره ينصُره نصْراً ورجل ناصِر من قوم نُصَّار ونَصْر مثل صاحب وصحْب وأَنصار قال واللهُ سَمَّى نَصْرَك الأَنْصَارَا آثَرَكَ اللهُ به إِيْثارا وفي الحديث انصُر أَخاك ظالِماً أَو مظلوماً وتفسيره أَن يمنَعه من الظلم إِن وجده ظالِماً وإِن كان مظلوماً أَعانه على ظالمه والاسم النُّصْرة [٣] .

ن ص ر نصره على عدوه ينصره نصرا والاسم النصرة و النصير النصر وجمعه أنصار كشريف وأشراف وجمع النصر نصر كصاحب وصحب و استنصره على عدوه سأله أن ينصره عليهم و تناصر القوم نصر بعضهم بعضا و انتصر منه انتقم و نصران بوزن نجران قرية بالشام تنسب إليها النصارى ويقال اسمها ناصرة و النصارى جمع نصران و نصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة [٤] .

المطلب الثاني

معنى النصر في الاصطلاح

يقول عبد الرؤف مناوي:(النصر والنصرة العون والنصارى سموا به نسبة لقرية تسمى نصران) [٥].

وفي المعجم الوسيط: (نصره (على عدوه نصرا ونصرة أيده وأعانه عليه ومنه نجاه وخلصه فهو ناصر وهي ناصرة (ج) نصار ونصور وهو وهي نصير (ج) أنصار

(ناصره) نصر أحدهما الآخر

(نصره) جعله نصرانيا

(انتصر) امتنع من ظالمه وعلى خصمه استظهر ومنه انتقم

(تناصر) القوم نصر بعضهم بعضا ويقال تناصرت الأخبار صدق بعضها بعضا

(تنصر) عالج النصر ودخل في النصرانية

(استنصر) بفلان استغاث به وفلانا طلب نصرته وفي التنزيل العزيز) فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه (وفلانا على فلان سأله أن ينصره عليه

(الأنصار) أهل مدينة الرسول الذين ناصروه حين هاجر إليهم وهم خلاف المهاجرين

(الأنصر) الأقلف وهو من لم يختن

(الناصر) مجرى الماء إلى الأودية (ج) نواصر يقال مدت الوادي النواصر

(الناصرة) قرية بالجليل من فلسطين ينسب إليها المسيح عليه السلام

(الناصور) الناسور (ج) نواصير

(النصر) يقال رجل نصر ناصر وقوم نصر ناصرون

(النصراني) من تعبد بدين النصرانية وهي نصرانية (ج) نصارى

(النصرانية) دين أتباع المسيح عليه السلام

(النصرة) النصر والعون

(النصور) مبالغة الناصر

(النصير) النصور (ج) أنصار ونصراء

(النصيرة) مؤنث النصير والعطية) [٦]

المبحث الثاني : عوامل النصر

وفيه اربعة مطالب

المطلب الأول : تقوى الله

وعد الله من اتقاه بأن ينصره على عدوه ؛ فشرط النصر والتأييد هو التقوى، وقد صرح الله فقال سبحانه

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِّنَ الْـمَلائِكَةِ مُنزَلِينَ * بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْـمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[٧].

فالملائكة ستنزل لنتنصرهم إذا هم حققوا شرط التقوى.

يقول محي السنة الامام البغوي : (فصبروا يوم بدر واتقوا فأمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة كما وعد)[٨] .

(وتتقوا) ربكم بالإجتناب عن معاصيه وعدم المخالفة له ويأتوكم اي المشركين أو أصحاب كرز كما قال الشعبي) [٩] .

(يعني والمشركون يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بأكثر من ذلك العدد وهو خمسة آلاف فجعل مجيء خمسة آلاف من الملائكة مشروطة ثلاثة أشياء الصبر والتقوى ومجيء الكفار على الفور فلما لم توجد هذه الشرائط لا جرم لم يوجد المشروط) [١٠] .

فيجب علينا ونحن نمر بهذه الايام العصيبة ان نلجأ الى الله وان نأخذ بهذا الشرط الا وهو تقوى الله فأن مؤامرات الأعداء ومكائدهم ومكرهم مهما كثرت وتنوعت ومهما بلغت من الإتقان لن تضر المسلمين ولا المجاهدين شيئاً إذا هم صبروا واتقوا، كما قال الله – تعالى – :﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [١١] .

(وتتقوا) ما نهيتم عنه من موالاتهم أو وإن تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله في اجتنابكم محارمه كنتم في كنف الله فلا يضركم كيدهم (إن الله بما تعملون محيط) من الصبر والتقوى وغيرهما [١٢]

وحينما تصاب الأمة المسلمة بهزيمة فتتلمس طريق النصر كي تستعيد مجدها المفقود فإن من أهم مقومات النصر تقوى الله – تعالى – والإحسان في عبادته. وختم الآيات بقوله ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْـمُحْسِنِينَ﴾[١٣] ليبين أن من أحسن في عبادته أحسن الله إليه ونصره وجعل له من أمره مخرجاً، قال الله – تعالى –:﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِـمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْـمُحْسِنِينَ﴾ [١٤].

المطلب الثاني

الصبر والثبات عليه

وذلك بالثبات على التقوى، والثبات على القتال، وقد جعل الله الصبر والتقوى شرطاً للنصر كما سبق، وأثنى الله على الصابرين في الآيات الآنفة الذكر ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾[١٥] (وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير) (قال الزهري صاح الشيطان يوم أحد قتل محمد فانهزم جماعة من المسلمين قال كعب بن مالك فكنت أول من عرف رسول الله ﷺ رأيت عينيه من تحت المغفر تزهران فناديت بأعلى صوتي هذا رسول الله ﷺ فأومأ إلي أن أسكت فأنزل الله عز وجل وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا الآية) [١٦].

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العدو وسلوا العافية فان لقيتموهم فاثبتوا وأكثروا ذكر الله فان اجلبوا وصيحوا فعليكم بالصمت) [١٧].

(والله يحب الصابرين) (أي على مقاساة الشدائد ومعاناة المكاره في سبيل الله فينصرهم ويعظهم قدرهم والمراد بالصابرين إما المعهودون والإظهار في موضع الإضمار للثناء عليهم بحسن الصبر والإشعار بعلة الحكم وإما الجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا والجملة تذييل لما قبلها) [١٨] .

وقد يلقى المسلم عدواً يصبر كما يصبر؛ فهو مأمور حينئذ بالمصابرة وهي (الصبر في وجه الصابر، وهذا أشد الصبر ثباتاً في النفس وأقربه إلى التزلزل؛ ذلك أن الصبر في وجه صابر آخر شديدٌ على نفس الصابر لما يلاقيه من مقاومة وقِرْن له قد يساويه أو يفوقه، ثم إن هذا المصابر إن لم يثبت على صبره حتى يملَّ قِرْنُه، فإنه لا يجتني من صبره شيئاً؛ لأن نتيجة الصبر تكون لأطول الصابرين صبراً وهي سبب نجاح الحرب قال الله – تعالى –: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [١٩]

وقد ذكر الله أسباباً كثيرة للنصر وهذه الآية التي تأمر بالصـــبر والمصابــرة والمرابطــة ليبين ــ والله أعلم ــ أن كل الأسباب المذكورة ما لم تقترن بصبر ومصابرة فإن النصر قد يتخلف

والدليل على ذلك ان المسلمون خسروا معركة احد بسبب تركهم للصبر فأن الرماة اللذين وضعهم رسول الله.

على جبل احد لم يصبروا بل تركوا مواقعهم فخسروا المعركة.

قال الطبري : (اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك اصبروا على دينكم وصابروا الكفار ورابطوهم .

ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا بن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن أنه سمعه يقول في قول الله يا أيها الذين آمنوا اصبروا.

وصابروا ورابطوا قال أمرهم أن يصبروا على دينهم ولا يدعوه لشدة ولا رخاء ولا سراء ولا ضراء وأمرهم أن يصابروا الكفار وأن يرابطوا المشركين .

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا أي اصبروا على طاعة الله وصابروا أهل الضلالة ورابطوا في سبيل الله واتقوا الله لعلكم تفلحون .

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله اصبروا وصابروا ورابطوا يقول صابروا المشركين ورابطوا في سبيل الله .

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن بن جريج اصبروا على الطاعة وصابروا أعداء الله ورابطوا في سبيل الله حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله اصبروا وصابروا ورابطوا قال اصبروا على ما أمرتم به وصابروا العدو ورابطوهم .

وقال آخرون معنى ذلك اصبروا على دينكم وصابروا وعدي إياكم على طاعتكم لي ورابطوا أعداءكم

ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه الآية اصبروا وصابروا ورابطوا يقول اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدتكم ورابطوا عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم .

حدثني المثنى قال ثنا مطرف بن عبد الله المري قال ثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم قال كتب أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطاب فذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب إليه عمر أما بعد فإنه مهما نزل بعبد مؤمن منزلة شدة يجعل الله بعدها فرجا وإنه لن يغلب عسر يسرين وإن الله يقول في كتابه يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون .

وقال آخرون معنى ورابطوا أي رابطوا على الصلوات أي انتظروها واحدة بعد واحدة .

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا بن المبارك عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال ثني داود بن صالح قال قال لي أبو سلمة بن عبد الرحمن يا بن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا ورابطوا قال قلت لا) [٢٠] .

وقال السيوطي : (أخرج ابن المبارك وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان من طريق داود بن صالح قال قال أبو سلمة بن عبد الرحمن تدري في أي شيء نزلت هذه الآية (اصبروا وصابروا ورابطوا) قلت لا قال سمعت أبا هريرة يقول لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يرابط فيه ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة) [٢١].

ويجب الحذر من المنافقين والكافرين والصبر والمصابرة وتقوى الله فأن قمت بهذه الأمور حفظك الله كما قالة تعالى

﴿ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[٢٢].

(واعلم أن هذه الآية من تمام وصف المنافقين فبيّن تعالى أنهم مع ما لهم من الصفات الذميمة والأفعال القبيحة مترقبون نزول نوع من المحنة والبلاء بالمؤمنين .

ثم قال ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ ﴾ يعني على طاعة الله وعلى ما ينالكم فيها من شدة وغم) وَتَتَّقُواْ (كل ما نهاكم عنه وتتوكلوا في أموركم على الله ﴿ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾.

(حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب عودا على بدء حفظ أو من الكتاب ثنا أحمد بن شيبان الرملي ثنا عبد الله بن ميمون القداح عن شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اهدي إلى النبي صلى الله عليه و سلم بغلة أهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم أردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت فقال يا غلام قلت : لبيك يا رسول الله قال : احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة و إذا سألت فاسأل الله و إذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الناس أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه و لو جهد الناس أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فإن لم يستطع فاصبر فإن في الصبر على ما تكرهه خيرا كثيرا و اعلم أن مع الصبر النصر و اعلم أن مع الكرب الفرج و اعلم أن مع العسر اليسر .

هذا حديث كبير عال من حديث عبد الملك بن عمير عن ابن عباس رضي الله عنهما إلا أن الشيخين رضي الله عنهما لم يخرجا شهاب بن خراش و لا القداح في الصحيحن و قد روي الحديث بأسانيد عن ابن عباس غير هذا)[٢٣] [٢٤] .

المطلب الثالث

حسن التعامل مع الهزيمة يحولها نصرا

فقد حكى عن أصحاب النبي ذلك لما قاتل هو ومن معه فهزموا فكان موقفهم من الحدث موقفاً صحيحاً حوّل هزيمتهم إلى نصر وعزة. قال الله – تعالى –: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِـمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْـمُحْسِنِينَ﴾ (٢٥).

(وكأين) : (كلام مبتدأ سيق توبيخا للمنهزمين أيضا حيث لم يستنوا بسنن الربانيين المجاهدين مع الرسل عليهم الصلاة والسلام مع أنهم أولى بذلك حيث كانوا خير أمة أخرجت للناس .

(من نبي) تمييز له كتمييزكم هنا الرسول وبه صرح الطبرسي (قتل معه ربيون كثير) أي جموع كثيرة وهو التفسير المشهور عن إبن عباس رضي الله تعالى عنهما .

وأعترض بأنه خلاف الظاهر ومن هنا قيل إن هذه القراءة تؤيد إسناد قتل إلى الربييون أيضا ما أخرجه إبن المنذر عن إبن جبير أنه كان يقول ما سمعنا قط أن نبيا قتل في القتال وقول الحسن وجماعة لم يقتل نبي في الحرب قط ثم إن من أدعى إسناد القتل إلى النبي وأنه في الحرب أيضا على ما يشعر به المقام حمل النصرة الموعود بها في قوله تعالى (إنا لننصر رسلنا) على النصرة بإعلاء الكلمة ونحوه لا على الأعداء مطلقا لئلا تتنافى الآيتان (فما وهنوا) عطف على قاتلوا على أن المراد عدم الوهن المتوقع من القتال والتلبس بالشيء بعد ورود ما يستدعي خلافه , وأصل الوهن الضعف وفسره قتادة وإبن أبي مالك هنا بالعجز والزجاج بالجبن أي فما عجزوا أو فما جبنوا) لما أصابهم في سبيل الله) في أثناء القتال (وما ضعفوا) أي ما فتروا عن الجهاد قاله الزجاج وقيل ما عراهم ضعف في الدين بأن تغير إعتقادهم لعدم النصر (وما أستكانوا) أي ما أرتدوا عن بصيرتهم ولا عن دينهم قاله قتادة وقيل ما خضعوا لعدوهم (والله يحب الصابرين) على مقاساة الشدائد ومعاناة المكاره في سبيله فينصرهم ويعظم قدرهم والمراد بالصابرين

إما الربيون والإظهار في موضع الإضمار للتصريح بالثناء عليهم بالصبر الذي هو ملاك الأمر مع الإشعار بعلة الحكم وإما ما يعمهم وغيرهم وهم داخلون في ذلك دخولا أوليا)إن هذه الأيات ترسم الموقف الشرعي لتعامل المسلم مع الهزيمة حتى تتحول نصراً بإذن الله وأن هذه الأيات ذكرت خلال الحديث عن غزوة أحد وما أصاب المسلمين فيها؛ ففيها إشارة للمسلمين أن يسلكوا مسلكهم حين يصيبهم ما اصاب المسلمين في غزوة احد

وأن الله أثابهم على موقفهم هذا بالنصر والعزة والغنيمة ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ﴾[٢٦]وأن الله وصف فعلهم بالإحسان﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْـمُحْسِنِينَ ﴾[٢٧]ومن هذه الايات نتعلم انه يجب على المؤمن ان لا يهن ولا يحزن وذلك لقوله تعالى

﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٢٨] بل يجب عليه ان يصبر الصبر الجميل لأن الله يحب الصابرين : ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [٢٩] .

المطلب الرابع

الدعاء والتوكل على الله

﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[٣٠] . وهذا شأن المؤمنين يلتجئون إلى ربهم، ويتضرعون إليه يستنزلون نصره ومدده؛ فلا حول ولا قوة لهم إلا به وما أحوج الأمة اليوم في ظل المحنة التي تعيشها أن تسلك هذا الهدي النبوي؛ فتجأر إلى ربها وتلجأ إليه معلنة فقرها وضعفها بين يديه علّ نظرة رحمة منه تدركنا فترفع غُمّتنا، وتزيل كربتنا.

(أي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين إلا هذا القول وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم هضما لها وإضافة لما أصابهم إلى سوء أعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون أقرب إلى الإجابة وهو ما فعله المؤمنون في بدر فاستجاب لهم ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْـمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[٣١] [٣٢] .

﴿إذ تستغيثون ربكم ﴾(تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر روي عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا دخل العريش هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه واستقبل القبلة ومد يده فجعل يهتف بربه عز وجل اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فما زال يهتف بربه عز وجل مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأخذ أبو بكر رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك منا شدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل (إذ تستغيثون ربكم) (فاستجاب لكم أني ممدكم) مرسل إليكم مددا وردءا لكم (بألف من الملائكة مردفين).

فكان جواب ربهم ان تقبل دعائهم وجعلهم من المحسنين فقال تعالى﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٣٣][٣٤] .

(فأعطى الله الذين وصفهم بما وصفهم من الصبر على طاعة الله بعد مقتل أنبيائهم وعلى جهاد عدوهم والاستعانة بالله في أمورهم واقتفائهم مناهج إمامهم على ما أبلوا في الله ثواب الدنيا يعني جزاء في الدنيا وذلك النصر على عدوهم وعدو الله والظفر والفتح عليهم والتمكين لهم في البلاد وحسن ثواب الآخرة يعني وخير جزاء الآخرة على ما أسلفوا في الدنيا من أعمالهم الصالحة وذلك الجنة ونعيمها).

وبعد الدعاء يجب على المسلم ان يتوكل على الله حقة توكله مع الأخذ بالأسباب المادية لقوله تعالى﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[٣٥][٣٦].

(إن ينصركم الله) (كما نصركم يوم بدر) فلا غالب لكم (فلا أحد يغلبكم وإنما يدرك نصر الله من تبرأ من حوله وقوته واعتصم بربه وقدرته) وإن يخذلكم (كما خذلكم يوم أحد) فمن ذا الذي ينصركم من بعده (من مبعد خذلانه وهو ترك المعونة أو هو من قولك ليس لك من يحسن إليك من بعد فلان تريد إذا جاوزته وهذا تنبيه على أن الأمر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه) وعلى الله فليتوكل المؤمنون (وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل والتفويض إليه علمهم أنه لا ناصر سواه و لأن إيمانهم يقتضى ذلك)[٣٧]

(وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا) [٣٨]

المبحث الثالث

مبشرات النصر

فمن بشارات النصر قوله تعالى ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[٣٩].

(وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا) (كأنه قال إذا بحثتم عن أحوال القرون الماضية علمتم أن أهل الباطل وإن اتفقت لهم الصولة لكن كان مآل الأمر إلى الضعف والفتور وصارت دولة أهل الحق عالية وصولة أهل الباطل مندرسة فلا ينبغي أن تصير صولة الكفار عليكم يوم أحد سبباً لضعف قلبكم ولجبنكم وعجزكم بل يجب أن يقوى قلبكم فان الاستعلاء سيحصل لكم والقوة والدولة راجعة اليكم

ثم نقول قوله) وَلاَ تَهِنُواْ (أي لا تضعفوا عن الجهاد والوهن الضعف قال تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام) إِنّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنّى (وقوله) وَلاَ تَحْزَنُواْ (أي على من قتل منكم أو جرح وقوله) وَأَنتُمُ الاْعْلَوْنَ (فيه وجوه الأول أن حالكم أعلى من حالهم في القتل لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد وهو كقوله تعالى (أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَاذَا)[٤٠] أو لأن قتالكم لله وقتالهم للشيطان أو لأن قتالهم للدين الباطل وقتالكم للدين الحق وكل ذلك يوجب كونكم أعلى حالا منهم الثاني أن يكون المراد وأنتم الأعلون بالحجة والتمسك بالدين والعاقبة الحميدة الثالث أن يكون المعنى وأنتم الأعلون من حيث أنكم في العاقبة تظفرون بهم وتستولون عليهم وهذا شديد المناسبة لما قبله لأن القوم انكسرت قلوبهم بسبب ذلك الوهن فهم كانوا محتاجين الى ما يفيدهم قوة في القلب وفرحا في النفس فبشرهم الله تعالى بذلك فأما قوله (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) ففيه وجوه الأول وأنتم الأعلون ان بقيتم على إيمانكم والمقصود بيان أن الله تعالى إنما تكفل باعلاء درجتهم لأجل تمسكهم بدين الاسلام الثاني وأنتم الأعلون فكونوا مصدقين لهذه البشارة ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة والثالث التقدير ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين فان الله تعالى وعد بنصرة هذا الدين فان كنتم من المؤمنين علمتم أن هذه الواقعة لا تبقى بحالها وأن الدولة تصير للمسلمين

والاستيلاء على العدو يحصل لهم)[٤١].

ومن بشرات النصر ايضا قوله تعالى ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴾[٤٢].

(لن يضروكم إلا) يعني بذلك جل ثناؤه لن يضركم يا أهل الإيمان بالله ورسوله هؤلاء الفاسقون من أهل الكتاب بكفرهم وتكذيبهم نبيكم محمدا ﷺ شيئا إلا أذى يعني بذلك ولكنهم يؤذونكم بشركهم وإسماعكم كفرهم وقولهم في عيسى وأمه وعزير ودعائهم إياكم إلى الضلالة ولا يضرونكم بذلك وهذا من الاستثناء المنقطع الذي هو مخالف معنى ما قبله كما قيل ما اشتكى شيئا إلا خيرا وهذه كلمة محكية عن العرب سماعا

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لن يضروكم إلا أذى يقول لن يضروكم إلا أذى تسمعونه منهم.

اما القول في تأويل قوله تعالى﴿ وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون ﴾.

يعني بذلك جل ثناؤه وإن يقاتلكم أهل الكتاب من اليهود والنصارى يهزموا عنكم فيولوكم أدبارهم انهزاما فقوله يولوكم الأدبار كناية عن انهزامهم لأن المنهزم يحول ظهره إلى جهة الطالب هربا إلى ملجأ وموئل يئل إليه منه خوفا على نفسه والطالب في أثره فدبر المطلوب حينئذ يكون محاذي وجه الطالب الهازمة

ثم لا ينصرون يعني ثم لا ينصرهم الله أيها المؤمنون عليكم لكفرهم بالله ورسوله وإيمانكم بما آتاكم نبيكم محمد ﷺ لأن الله عز وجل قد ألقى الرعب في قلوب كائدكم أيها المؤمنون بنصركم .

وهذا وعد من الله تعالى ذكره نبيه محمدا وأهل الإيمان نصرهم على الكفرة من أهل الكتاب وإنما رفع قوله ثم لا ينصرون وقد جزم قوله يولوكم الأدبار على جواب الجزاء ائتنافا للكلام لأن رؤوس الآيات قبلها بالنون فألحق هذه بها كما قال ولا يؤذن لهم فيعتذرون رفعا وقد قال في موضع آخر لا يقضى عليهم فيموتوا إذ لم يكن رأس آية ٤ القول في تأويل قوله تعالى﴿ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾[٤٣] .

وهناك آيات كثيرة يبشر الله عباده بالنصر ومنها.

قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٤٤) وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾(٤٥) وقال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيز ﴾ (٤٦)
ومن الأحاديث التي تبشر بالنصر قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ) (٤٧)

فهذه نصوص قاطعة بأن الغالب هو دين الله، والواعد بذلك هو الله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ والله لا يخلف الميعاد؛ فكيف إذا كان الميعاد نَصْر دينه، فمهما طال مُقامُ الكافر، ومهما استطال شرُّه وضرُّه، ومهما كِيْدَ بالمسلمين، ومهما نُكِّلَ بهم؛ فإن الغلبة لدين الله، وَعْداً من الله حقاً وصدقاً.. وهذا سيحدث لا محالة، فلا نستعجلَنَّ الأمور، ولا نسابق الأحداث.

المبحث الرابع

مصدر النصر

فالنصر مِنْ الله، وهو المانُّ به على عباده المؤمنين، فلا قُدُرَاتِهم، ولا عُدَدِهم جالبة لهم نصراً على عدوهم، قال تعالى ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (٤٨) .

﴿ قد كان لكم آية ﴾: الخطاب لقريش أو لليهود وقيل للمؤمنين .

﴿ في فئتين التقتا ﴾يوم بدر (فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم) يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريبا من ألف أو مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قللهم في أعينهم حتى اجترؤوا عليهم وتوجهوا إليهم فلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا مددا من الله تعالى للمؤمنين

أو يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة أمثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله﴿فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ﴾ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بهما على البناء للمفعول أي يريهم الله أو يريكم ذلك بقدرته وفئة بالجر على البدل من فئتين والنصب على الاختصاص أو الحال من فاعل التفتا ﴿ رأي العين﴾رؤية ظاهرة معاينة ﴿ والله يؤيد بنصره من يشاء ﴾ نصره كما أيد أهل بدر ﴿إن في ذلك ﴾ أي التقليل والتكثير أو غلبة القليل عديم العدة في الكثير شاكي السلاح وكون الواقعة آية أيضا يحتملها ويحتمل وقوع الأمر على ما أخبر به الرسول ﷺ ﴿ لعبرة لأولي الأبصار ﴾أي لعظة لذوي البصائر وقيل لمن أبصرهم) [٤٩] .

ويقول السعدي : (وفي هذا إشارة للمؤمنين بالنصر والغلبة وتحذير للكفار وقد وقع كما أخبر تعالى فنصر الله المؤمنين على أعدائهم من كفار المشركين واليهود والنصارى وسيفعل هذا تعالى بعباده وجنده المؤمنين إلى يوم القيامة ففي هذا عبرة وآية من آيات القرآن المشاهدة بالحس والعيان وأخبر تعالى أن الكفار مع أنهم مغلوبون في الدار أنهم محشورون ومجموعون يوم القيامة لدار البوار وهذا هو الذي مهدوه لأنفسهم فبئس المهاد مهادهم وبئس الجزاء جزاؤهم ﴿قد كان لكم آية ﴾ أي عبرة عظيمة ﴿ في فئتين التقتا ﴾ وهذا يوم بدر﴿فئة تقاتل في سبيل الله ﴾ وهم الرسول ﷺ وأصحابه (وأخرى كافرة (أي كفار قريش الذين خرجوا من ديارهم بطرا وفخرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله فجمع الله بين الطائفتين في بدر وكان المشركون أضعاف المؤمنين فلهذا قال﴿يرونهم مثليهم رأى العين ﴾ أي يرى المؤمنون الكافرين يزيدون عليها زيادة كثيرة تبلغ المضاعفة وتزيد عليها وأكد هذا بقوله ﴿ رأي العين ﴾ فنصر الله المؤمنين وأيدهم بنصره فهزموهم وقتلوا صناديدهم وأسروا كثيرا منهم وما ذاك إلا لأن الله ناصر من نصره وخذال من كفر به ففي هذا عبرة لأولى الأبصار أي أصحاب البصائر النافذة والعقول الكاملة على أن الطائفة المنصورة معها الحق والأخرى مبطلة وإلا فلو نظر الناظر إلى مجرد الأسباب الظاهرة والعدد والعدد لجزم بأن غلبة هذه الفئة القليلة لتلك الفئة الكثيرة من أنواع المحالات ولكن وراء هذا السبب المشاهد بالأبصار سبب أعظم منه لا يدركه إلا أهل البصائر والإيمان بالله والتوكل على الله والثقة بكفايته وهو نصره وإعزازه لعباده المؤمنين على أعدائه الكافرين) [٥٠] .

وقال تعالى في اية اخرى متحدثا عن نصره للمسلمين في معركة بدر ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٥١]

(أمرهم بألا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا أمورهم الا إليه ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل مما يسر لهم من الفتح يوم بدر وهم في حالة قلة وذلة والأذلة جمع قلة والذلان جمع الكثرة وجاء بجمع القلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب وذلك انهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد

وقلتهم أنهم كانوا ثلث مائة وبضعة عشر وكان عدوهم في حال كثرة زهاء الف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة والشوكة وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به (فاتقوا الله) في الثبات مع رسوله

(لعلكم تشكرون) بتقواكم ما انعم به عليكم من نصرته او لعلكم ينعم الله عليكم نعمة اخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع الإنعام لأنه سبب له) [٥٢] .

(في قوله تعالى (ولقد نصركم الله ببدر) يذكر عليهم منته بالنصرة يوم بدر وهو موضع بين مكة والمدينة وسمى بدرا باسم الموضع وقيل سمى بدرا باسم رجل وقيل باسم بئر (وأنتم أذلة) أي قليل العدد لأنهم كانوا يوم بدر ثلث مائة وثلاثة عشر نفرا قال علي ولم يكن فينا فارس إلى المقداد وكان منهم سبعة وسبعون من المهاجرين والباقون من الأنصار وكان صاحب راية المهاجرين أمير المؤمنين علي – رضي الله عنه – وصاحب راية الأنصار قيس بن سعد بن عبادة وكان لهم يومئذ قليل سلاح فمن الله عليهم بالنصرة لهم مع قلة عددهم وعدتهم).

وقال تعلى في اية اخرى ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾[٥٣] [٥٤] .

﴿بل الله مولاكم ﴾ (أي فاستغنوا عن موالاة الكفار فأنا ناصركم فلا تستنصروهم) [٥٥] .

وفي اية اخرى يخبر الله المؤمنين انه ان نصرهم فلا يستطيع احد ان يغلبهم وان يخذلهم فلا ناصر لهم

قال تعالى ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [٥٦].

﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم ﴾ (أي عليه توكلوا فإنه إن يعنكم ويمنعكم من عدوكم لن تغبلوا (وإن يخذلكم (يترككم من معونته) فمن ذا الذي ينصركم من بعده)

أى لاينصركم أحد من بعده أى من بعد خذلانه إياكم لأنه قال وإن يخذلكم والخذلان ترك العون والمخذول المتروك لا يعبا به وخذلت الوحشية أقامت على ولدها في المرعى وتركت صواحباتها فهي خذول وقال طرفة خذول تراعي ربربا بخميلة تناول أطراف البرير وترتدى وقال أيضا نظرت إليك بعين جارية خذلت صواحبها على طفل وقيل هذا من المقلوب لأنها هي المخذولة إذا تركت وتخاذلت رجلاه إذا ضعفتا قال وخذول الرجل من غير كسح ورجل خذلة للذي لا يزال يخذل والله أعلم)[٥٧] .

المبحث الخامس : أسباب حجب النصر

وفيه ثلاث مطالب

المطلب الاول : الكفر

قال تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾[٥٨]

(يعني بقوله جل ثناؤه فأما الذين كفروا فأما الذين جحدوا نبوتك يا عيسى وخالفوا ملتك وكذبوا بما جئتهم به من الحق وقالوا فيك الباطل وأضافوك إلى غير الذي ينبغي أن يضيفوك إليه من اليهود والنصارى وسائر أصناف الأديان فإني أعذبهم عذابا شديدا أما في الدنيا فبالقتل والسباء والذلة والمسكنة وأما في الآخرة فبنار جهنم خالدين فيها أبدا.

﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ يقول وما لهم من عذاب الله مانع ولا عن أليم عقابه لهم دافع بقوة ولا شفاعة لأنه العزيز ذو الانتقام)وقوله تعالى ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [٥٩]فهذه اشارة واضحة من رب العزة بأن الكافرين سيغلبون في الدنيا ويحشرون يوم القيامة الى جهنم وبئس المصير﴾[٦٠] .

(واختلف من الذين أمر بالقول لهم من الكفار فقيل هم جميع معاصريه من الكفار أمر بأن يقول لهم هذا الذي فيه إعلام بغيب ووعيد قد صدق بحمد الله غلب الكفر وصار من مات عليه إلى جهنم ونحا إلى هذا أبو علي في الحجة وتظاهرت روايات بأن المراد يهود المدينة قال ابن عباس وغيره لما أصاب رسول الله ﷺ قريشا يوم بدر

وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال (يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشا) فقالوا يا محمد لا يغرنك نفسك أن قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس فأنزل الله في قولهم هذه الآية وروي حديث آخر ذكره النقاش وهو أن النبي ﷺ لما غلب قريشا ببدر قالت اليهود هذا هو النبي المبعوث الذي في كتابنا وهو الذي لا تهزم له راية وكثرت فتنتهم بالأمر فقال لهم رؤساؤهم وشياطينهم لا تعجلوا وأمهلوا حتى نرى أمره في وقعة أخرى فلما وقعت أحد كفر جميعهم وبقوا على أولهم وقالوا ليس محمد بالنبي المنصور فنزلت الآية في ذلك أي قل لهؤلاء اليهود سيغلبون يعني قريشا وهذا التأويل إنما يستقيم على قراءة سيغلبون ويحشرون بالياء من تحت ومن قرأ بالتاء فمعنى الآية قل للكفار جميعا هذه الألفاظ ومن قرأ بالياء من تحت فالمعنى قل لهم كلاما هذا معناه ويحتمل قراءة التاء التأويل الذي ذكرناه آنفا أي قل لليهود ستغلب قريش ورجح أبو علي قراءة التاء على المواجهة وأن الذين كفروا يعم الفريقين المشركين واليهود وكل قد غلب بالسيف والجزية والذلة والحشر الجمع والإحضار وقوله وبئس المهاد يعني جهنم هذا ظاهر الآية وقال مجاهد المعنى بئس ما مهدوا لأنفسهم فكأن المعنى وبئس فعلهم الذي أداهم إلى جهنم) [٦١] .

وقال تعالى فيه اخرى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ [٦٢].

﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ﴾ : يعني يجحدون بالقرآن وبمحمد ﷺ ﴿ويقتلون النبيين بغير حق ﴾يعني يتولون آباءهم بالقتل ويرضون بذلك﴿ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ﴾ يعني بالعدل وهم مؤمنو بني إسرائيل يأمرونهم بالمعروف فكانوا يقتلونهم فعيرهم الله بذلك وأوعدهم النار فقال ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾يعني وجيع ويقال﴿أليم ﴾ يعني يؤلم [٦٣].

ويقول السعدي : (اخبر الله عنهم في هذه الآية أشد الناس جرما وأي جرم أعظم من الكفر بآيات الله التي تدل دلالة قاطعة على الحق الذي من كفر بها فهو في غاية الكفر والعناد ويقتلون أنبياء الله الذين حقهم أوجب الحقوق على العباد بعد حق الله الذين أوجب الله طاعتهم والإيمان بهم وتعزيرهم وتوقيرهم ونصرهم وهؤلاء قابلوهم بضد ذلك ويقتلون أيضا الذين يأمرون الناس بالقسط الذي هو العدل وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي حقيقته إحسان إلى المأمور ونصح له فقابلوهم شر مقابلة

فاستحقوا بهذه الجنايات النكرات أشد العقوبات وهو العذاب المؤلم البالغ في الشدة إلى غاية لا يمكن وصفها ولا يقدر قدرها المؤلم للأبدان والقلوب والأرواح وبطلت أعمالهم بما كسبت أيديهم ومالهم أحد ينصرهم من عذاب الله ولا يدفع عنهم من نقمته مثقال ذرة بل قد أيسوا من كل خير وحصل لهم كل شر وضير وهذا الحالة صفة اليهود ونحوهم قبحهم الله ما أجرأهم على الله وعلى أنبيائه وعباده الصالحين) (٦٤) .

وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾(٦٥).

﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض﴾.

(أي قدر ما يملأ الأرض من شرقها إلى غربها) ذهبا (نصب على التفسير كقولهم عشرون درهما

﴿ ولو افتدى به ﴾قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة .

﴿ أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين ﴾ أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا محمد بن بشار أخبرنا شعبة عن أبي عمران قال سمعت أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال يقول الله لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة أرأيت لو أن لك ما في الأرض جميعا من شيء أكنت تفدي به فيقول نعم فيقول أردت منك أهون من ذلك وأنت صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا فأبيت إلا أن تشرك بي).

وقوله تعالى ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾ (٦٦).

فهذه آيات أنزلها الله في كتابه قضى فيها أن الكفر لن يغلب الإسلام مهما كانت له من القوى، ومهما ملك من العُدَد والعَدَد، ولقد صدق الله وَعْدَه، فنصر عبده، وأعز جُنْدَه، وهزم الأحزاب وَحْدَه.. فمهما قامت حروب ومعارك بين المسلمين والكفار؛ فإن الغالب هم المسلمون، والهزيمة لاحقة بالكفار ؛ وعد صادق من الله ..الكافرون سينفقون ما لديهم من أموال ورجال في حروب طاحنة مع المسلمين، ثم تكون عليهم حسرة،

ثم يُغْلَبُوْن على أيدي المسلمين وإن انتصر الكفار على المسلمين فهو نصر مؤقَّتٌ لا يدوم؛ وهيهات له أن يدوم، والله قد كتب الغلبة لدينه ورسله وأوليائه الصالحين، والله لا يؤيد بنصره أُمة قامت على كفر به، وصد عن سبيله) (٦٧).

المطلب الثاني

موالاة الكافرين والركون اليهم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ (٦٨).

فهذه اية واضحة الدلالة والمعنى وموجه للمؤمنين بعدم طاعة الكفار ومن يطيعهم منكم سينقلب على عقبيه وسوف يخسر الدنيا والاخرة .

(يعني بذلك تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله في وعد الله ووعيده وأمره ونهيه إن تطيعوا الذين كفروا يعني الذين جحدوا نبوة نبيكم محمد ﷺ من اليهود والنصارى فيما يأمرونكم به وفيما ينهونكم عنه فتقبلوا رأيهم في ذلك وتنتصحوهم فيما تزعمون أنهم لكم فيه ناصحون يردوكم على أعقابكم يقول يحملوكم على الردة بعد الإيمان والكفر بالله وآياته وبرسوله بعد الإسلام فتنقلبوا خاسرين يقول فترجعوا عن إيمانكم ودينكم الذي هداكم الله له خاسرين يعني هالكين قد خسرتم أنفسكم وضللتم عن دينكم وذهبت دنياكم وآخرتكم .

ينهي بذلك أهل الإيمان بالله أن يطيعوا أهل الكفر في آرائهم وينتصحوهم في أديانهم .

كما حدثنا بن حميد قال ثنا سلمة عن بن إسحاق يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين أي عن دينكم فتذهب دنياكم وآخرتكم .

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن بن جريج قوله يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا قال بن جريج يقول لا تنتصحوا اليهود والنصارى على دينكم ولا تصدقوهم بشيء في دينكم .

حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين يقول إن تطيعوا أبا سفيان يردكم كفارا القول في تأويل قوله تعالى ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ (٦٩).

يعني بذلك تعالى ذكره أن الله مسددكم أيها المؤمنون فمنقذكم من طاعة الذين كفروا.

وإنما قيل بل الله مولاكم لأن قوله إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم نهي لهم عن طاعتهم فكأنه قال يا أيها الذين آمنوا لا تطيعوا الذين كفروا فيردوكم على أعقابكم ثم ابتدأ الخبر فقال بل الله مولاكم فأطيعوه دون الذين كفروا فهو خير من نصر ولذلك رفع اسم الله ولو كان منصوبا على معنى بل أطيعوا الله مولاكم دون الذين كفروا كان وجها صحيحا .

ويعني بقوله بل الله مولاكم وليكم وناصركم على أعدائكم الذين كفروا وهو خير الناصرين لا من فررتم إليه من اليهود وأهل الكفر بالله فبالله الذي هو ناصركم ومولاكم فاعتصموا وإياه فاستنصروا دون غيره ممن يبغيكم الغوائل ويرصدكم بالمكاره .

كما حدثنا بن حميد قال ثنا سلمة عن بن إسحاق بل الله مولاكم إن كان ما تقولون بألسنتكم صدقا في قلوبكم وهو خير الناصرين أي فاعتصموا به ولا تستنصروا بغيره ولا ترجعوا على أعقابكم مرتدين عن دينكم ٤ القول في تأويل قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بمآ أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين) [٧٠].

المطلب الثالث

المعصية والتنازع

إن المعاصي سبب لخذلان الله للعبد لأحوج ما يكون إليه بسبب عصيانه وارتكابه للمحرمات قال تعال﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْـجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾[٧١]

يقول ابن الجوزي: (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان) الخطاب للمؤمنين وتوليهم فرارهم من العدو والجمعان جمع المؤمنين وجمع المشركين وذلك يوم أحد واستزلهم طلب زللهم قال ابن قتيبة هو كما تقول استعجلت فلانا أي طلبت عجلته واستعملته طلبت عمله والذي كسبوا يريد به الذنوب وفي سبب فرارهم يؤمئذ قولان .أحدها أنهم سمعوا أن النبي ﷺ قد قتل فترخصوا في الفرار قاله ابن عباس في آخرين و الثاني أن الشيطان أذكرهم خطاياهم فكرهوا لقاء الله) [٧٢] .وقال تعالى﴿أَوَ لَـمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُم أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْ قَدِيرٌ ﴾ [٧٣].يعني تعالى ذكره بذلك أو حين أصابتكم أيها المؤمنون مصيبة وهي القتلى الذين قتلوا منهم يوم أحد والجرحى الذين جرحوا منهم بأحد وكان المشركون قتلوا منهم يومئذ سبعين نفرا .

قد أصبتم مثليها يقول قد أصبتم أنتم أيها المؤمنون من المشركين مثلي هذه المصيبة التي أصابوا هم منكم وهي المصيبة التي أصابها المسلمون من المشركين ببدر وذلك أنهم قتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين .قلتم أنى هذا يعني قلتم لما أصابتكم مصيبتكم بأحد أنى هذا من أي وجه هذا ومن أين أصابنا هذا الذي أصابنا ونحن مسلمون وهم مشركون وفينا نبي الله ﷺ يأتيه الوحي من السماء وعدونا أهل كفر بالله وشرك قل يا محمد للمؤمنين بك من أصحابك هو من عند أنفسكم يقول قل لهم أصابكم هذا الذي أصابكم من عند أنفسكم بخلافكم أمري وترككم طاعتي لا من عند غيركم ولا من قبل أحد سواكم

إن الله على كل شيء قدير يقول إن الله على جميع ما أراد بخلقه من عفو وعقوبة وتفضل وانتقام قدير يعني ذو قدرة .

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله قل هو من عند أنفسكم بعد إجماع جميعهم على أن تأويل سائر الآية على ما قلنا في ذلك من التأويل فقال بعضهم تأويل ذلك قل هو من عند أنفسكم بخلافكم على نبي الله ﷺ إذ أشار عليكم بترك الخروج إلى عدوكم والإصحار لهم حتى يدخلوا عليكم مدينتكم ويصيروا بين آطامكم فأبيتم ذلك عليه وقلتم أخرج بنا إليهم حتى نصحر لهم فنقاتلهم خارج المدينة .

ذكر من قال عن قتادة قوله أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا أصيبوا يوم أحد قتل منهم سبعون يومئذ وأصابوا مثليها يوم بدر قتلوا من المشركين سبعين وأسروا سبعين .قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال لأصحابه يوم أحد حين قدم أبو سفيان والمشركون فقال نبي الله ﷺ لأصحابه إنا في جنة حصينة يعني بذلك المدينة فدعوا القوم أن يدخلوا علينا نقاتلهم فقال ناس له من أصحابه من الأنصار يا نبي الله إنا نكره أن نقتل في طرق المدينة وقد كنا نمتنع في الغزو في الجاهلية فبالإسلام أحق أن نمتنع فيه فابرز بنا إلى القوم فانطلق رسول الله ﷺ فلبس عدته للسلاح فتلاوم القوم فقالوا عرض نبي الله ﷺ بأمر وعرضتم بغيره اذهب يا حمزة فقل لنبي الله ﷺ أمرنا لأمرك تبع فأتى حمزة فقال له يا نبي الله إن القوم قد تلاوموا وقالوا أمرنا لأمرك تبع فقال رسول الله ﷺ إنه ليس لنبي إذا لبس عدته للسلاح أن يضعها حتى يناجز وإنه ستكون فيكم مصيبة قالوا يا نبي الله خاصة أو عامة قال سترونها .

ذكر لنا أن نبي الله ﷺ رأى في المنام أن بقرا تنحر فتأولها قتلا في أصحابه.

وإن الطاعة سبب لتثبيت الله – تعالى – لعبده في المواقف الدنيوية والأخروية ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْـحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِـمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾(٧٤) وقال ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾(٧٥) (٧٦) .

وقال تعالى﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾(٧٧).يقو ل البيضاوي : أي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين إلا هذا القول وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم هضما لها وإضافة لما أصابهم إلى سوء أعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون أقرب إلى الإجابة وإنما جعل قولهم خيرا لأن أن قالوا أعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث , فأتاهم الله بسبب الاستغفار واللجأ إلى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص ثوابها بالحسن إشعارا بفضله وأنه المعتد به عند الله (٧٨) . ومن اسباب حجب النصر ايضا التنازع قال تعالى﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾٧٩. يقول تعالى ذكره للمؤمنين به أطيعوا أيها المؤمنون ربكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه ولا تخالفوهما في شيء . ولا تنازعوا فتفشلوا يقول ولا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم فتفشلوا يقول فتضعفوا وتجبنوا وتذهب ريحكم وتذهب قوتكم وبأسكم فتضعفوا ويدخلكم الوهن والخلل . واصبروا يقول اصبروا مع نبي الله ﷺ عند لقاء عدوكم ولا تنهزموا عنه وتتركوه .إن الله مع الصابرين يقول اصبروا فإني معكم وذكر من قال ذلك عن مجاهد قوله وتذهب ريحكم قال نصركم قال وذهبت ريح أصحاب رسول الله ﷺ حين نازعوه يوم أحد .حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم قال حربكم وجدكم حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال بن زيد في قوله وتذهب ريحكم قال الريح النصر . لم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو فإذا كان ذلك لم يكن لهم قوام حدثنا بن حميد قال ثنا سلمة عن بن إسحاق ولا تنازعوا فتفشلوا أي لا تختلفوا فيتفرق أمركم(٨٠).

الخاتمة

بعد هذه الدراسة المختصرة والمتواضعة يمكن إن أجمل أهم النتائج التي توصلت إليها .

- ان للنصر عدة معاني , وهي إِعانة المظلوم , ومنها النصر على الاعداء , ومنها النصرة أي العون
- ان عوامل النصر هي :
  ١. تقوى الله
  ٢. الصبر والثبات عليه
  ٣. حسن التعامل مع الهزيمة يحولها نصرا
  ٤. الدعاء والتوكل على الله

- ان هناك آيات عديدة تبشر بالنصر ومنها ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (ال عمران / ١٣٩)
- ان للنصر مصدر واحد الا وهو الله سبحانه وتعالى فالنصر مِنْ الله، وهو المانُّ به على عباده المؤمنين، فلا قُدُرَاتِهم، ولا عُدَدِهم جالبة لهم نصراً على عدوهم
- اما اهم اسباب حجب النصر :
  ١. : الكفر
  ٢. موالاة الكافرين والركون اليهم
  ٣. المعصية والتنازع

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، ت٩٨٢,دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢- اساس البلاغة : أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، ت ٥٣٨ هـ, دار الفكر – ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي, ت : ٦٩١ , دار الفكر : بيروت .

٤- بحر العلوم:نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي،دار الفكر–بيروت، تحقيق:د. محمود مطرجي

٥- تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، ت ٧٧٤هـ دار النشر: دار الفكر – بيروت ١٤٠١.

٦- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ت:٦٠٦ , دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى.

٧- التوقيف على مهمات التعاريف , محمد عبد الرؤوف المناوي ,تح د. محمد رضوان الداية, الناشر:دار الفكر المعاصر , دار الفكر – بيروت , دمشق الطبعة الأولى، ١٤١٠.

٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت: ١٣٧٦, تحقيق : ابن عثيمين, دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م .

٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن الطبري , ت ٣١٠، دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥.

١٠- الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ت ٢٧٩هـ ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

١١- الجامع لأحكام القرآن:أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،دار الشعب– القاهرة ,دار الكتب العلمية–بيروت الطبعة الأولى،١٤١١–١٩٩٠,مع تعليقات الذهبي في التلخيص

١٢- الدر المنثور:عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي,ت ٩١١،دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٩٩٣ .

١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ت : ١٢١٧ .

١٤-زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧ ، دار النشر: المكتب الإسلام - بيروت - ١٤٠٤،الطبعة الاولى ٠
١٥-سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي , تحقيق : محمد عبد القادر عطا مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ - ١٩٩٤ ٠
١٦-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري:ت٥٣٨هـ،تحقيق:عبد الرزاق المهدي,دار إحياء التراث العربي-بيروت
١٧-لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري , ت ٧١١ هـ , دار صادر - بيروت , الطبعة الأولى ٠
١٨-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي،تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية-لبنان- ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، الطبعة: الاولى ٠
١٩- مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي , ت٦٦٠ ، تحقيق : محمود خاطر , مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥، الطبعة: طبعة جديدة ٠
٢٠-مدارك التنزيل وحقائق التأويل,عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي, ت: ٧١٠ ٠
٢١-المستدرك على الصحيحين :محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري , , تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ٠
٢٢-مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني, ت ٢٤١ , الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها , مؤسسة قرطبة - القاهرة
٢٣-معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي , ٥١٦ هـ , ، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة - بيروت ٠
٢٤-المعجم الوسيط ، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، تحقيق : مجمع اللغة العربية, دار الدعوة.
٢٥-معجم مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت٣٩٥ . تحقيق : عبد السلام محمد هارون,دار الجيل-بيروت- لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة الثانية.
٢٦-الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي, دار القلم , الدار الشامية - دمشق , بيروت - ١٤١٥.

الهوامش

١- معجم مقاييس اللغة : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت٣٩٥. تح : عبد السلام محمد هارون:دار الجيل-بيروت-لبنان - ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ط٢ ,٥ / ٤٣٥.

٢- اساس البلاغة : أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ت ٥٣٨ : دار الفكر - ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م , ١ / ٦٣٥.

٣- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري , ت ٧١١ ه , دار صادر – بيروت , ط١.

٤- ينظر: مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ت٦٦٠ , تح : محمود خاطر, دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – ١٤١٥ – ١٩٩٥، الطبعة: طبعة جديدة، ١ /٢٧٦.

٥- التوقيف على مهمات التعاريف , محمد عبد الرؤوف المناوي ,تح د. محمد رضوان الداية, الناشر : دار الفكر المعاصر,دار الفكر-بيروت ,دمشق ط١، ١٤١٠, ١ / ٧٠٠.

٦- المعجم الوسيط: / إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار, تح مجمع اللغة العربية , ٢ / ٧٧١ -٧٧٢

٧- سورة ال عمران / ١٢٤-١٢٥.

٨- معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي , ٥١٦ هـ ,، ت: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة – بيروت,/١ /٣٤٧.

٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ت : ١٢١٧. دار إحياء التراث العربي – بيروت , ٤ /٤٤.

١٠- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ت:٦٠٦ , دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م،ط١, ٨ / ١٨٧.

١١- سورة آل عمران/ ١٢٠.

١٢- ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري,ت ٥٣٨،ت:عبد الرزاق المهدي,دار إحياء التراث العربي- بيروت،١/٤٣٦ .

١٣- سورة آل عمران/ ١٣٤.

١٤- سورة آل عمران /١٤٦-١٤٨.

١٥- سورة آل عمران/ ١٤٦.

١٦- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،: دار الشعب – القاهرة , , ٤/ ٢٢٨.

١٧- سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي , تح : محمد عبد القادر عطا, مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤١٤ – ١٩٩٤.

١٨- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، ت٩٨٢,دار إحياء التراث العربي – بيروت, ٢/ ٩٦.

١٩- سورة ال عمران / ٢٠٠.

٢٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن الطبري , ت ٣١٠، دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥, ٤/٢٢٠-٢٢١.

٢١- الدر المنثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي , ت ٩١١، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٩٩٣, ٢ /٤١٦

٢٢- سورة ال عمران /١٢٠.

٢٣- المستدرك على الصحيحين :محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري , ت , تح : مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت/ ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠,مع تعليقات الذهبي في التلخيص , رقم الحديث) ٦٣٠٣) ٣ / ٦٢٣.

٢٤- التفسير الكبير, ٨ /١٧٧.

٢٥- سورة آل عمران/ ١٤٦ – ١٤٨.

٢٦- سورة ال عمران /١٨١.

٢٧- سورة ال عمران /١٣٤.

٢٨- سورة آل عمران/ ١٣٩.

٢٩- سورة ال عمران /١٤٦.

٣٠- سورة آل عمران/ ١٤٧.

٣١- سورة الأنفال/ ٩.

٣٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي, ت : ٦٩١ , دار الفكر : بيروت , ٢ / ١٠١.

٣٣- سورة ال عمران /١٤٨.

٣٤- معالم التنزيل, ٢/٢٣٣.

٣٥- سورة ال عمران /١٦٠.

٣٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ,١٢٢/٤ .

٣٧- مدارك التنزيل وحقائق التأويل,عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي,(ت:٧١٠),١/ ١٨٨

٣٨- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ت ٢٧٩هـ ، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي- بيروت (٥٧٣/٤) رقم ٢٣٤٤ .

٣٩- سورة ال عمران / ١٣٩.

٤٠- سورة آل عمران ١٦٥.

٤١- التفسير الكبير , ٩ / ١٢ .

٤٢- سورة ال عمران / ١١١.

٤٣- ينظر : الكشاف , ٤ / ٤٦ -٤٧ .

٤٤- سورة التوبة /٢٣.

٤٥- سورة الانبياء /١٠٥.

٤٦- سورة المجادلة / ٢١.

٤٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني, ت ٢٤١ , الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها , مؤسسة قرطبة – القاهرة , رقم الحديث ١٦٩٩٨ , ٤ /١٠٣ وينظر : سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي , تح : محمد عبد القادر عطا مكتبة دار الباز – مكة المكرمة، ١٤١٤ – ١٩٩٤ , رقم الحديث (١٨٤٠٠) , ٩ / ١٨١.

٤٨- سورة ال عمران / ١٣.

٤٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل , ٢ / ١٣- ١٤.

٥٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت: ١٣٧٦, تح : ابن عثيمين, مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٥١- سورة ال عمران /١٢٣.

٥٢- الكشاف , ١ /٣٣٩.

٥٣- سورة ال عمران /١٥٠.

٥٤- تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، ت ٧٧٤هـ , دار الفكر - بيروت , ١ / ٣٥٣.

٥٥- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، تح: صفوان عدنان داوودي, دار القلم , الدار الشامية - دمشق , بيروت - ١٤١٥، ط١، ١ /٢٣٦.

٥٦- سورة ال عمران / ١٦٠.

٥٧- الجامع لأحكام القرآن , ٤ / ٢٥٤.

٥٨- سورة ال عمران / ٥٦ .

٥٩- سورة ال عمران /١٢.

٦٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن , ٣/٢٩٣.

٦١- لمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد , دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م،ط١, ١ / ٤٠٦.

٦٢- سورة ال عمران / ٢١-٢٢.

٦٣- ينظر بحر العلوم : نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، تح: د.محمود مطرجي, دار الفكر - بيروت، ١ /٢٢٧ - ٢٢٨ .

٦٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان , ١ /١٢٦.

٦٥- سورة ال عمران / ٩١.

٦٦- سورة ال عمران / ١٥١.

٦٧- معالم التنزيل , ١ / ٣٢٥.

٦٨- سورة ال عمران / ١٤٩ - ١٥٠ .

٦٩- سورة ال عمران / ١٤٩ – ١٥٠ .

٧٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن , ٤ / ١٢٢ – ١٢٣.

٧١- سورة ال عمران / ١٥٥.

٧٢- ينظر زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧، دار المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٤، ط١,١/ ٤٨٣.

٧٣- سورة آل عمران/ ١٦٥.

٧٤- سورة ابراهيم /١٢٧.

٧٥- سورة النساء /٦٦.

٧٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن , ٤ م ١٦٤- ١٦٥ .

٧٧- سورة ال عمران /١٤٧ – ١٤٨ .

٧٨- ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل , ٢ / ١١١.

٧٩- سورة الانفال / ٤٦.

٨٠- ينظر :جامع البيان عن تأويل آي القرآن , ١٠ / ١٥ – ١٦ .